

بسم الرحمن الرحيم

وصلَّى اللهُ وسلَّم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.
أمَّا بعد؛ فهذا بحث في بيان منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع
المخالف.

وهذا البحث كنت أعدده منذ عام ١٤٣٤ هـ، وكنت أزيد عليه بين الفينة
والأخرى، وكنت قد أعطيتُ منه لإخواني من طلبة العلم، نُسخًا إلكترونية، ثم
بدالي أن أنشره هنا في حلقات؛ لأستفيد من ملحوظات إخواني من المشايخ وطلبة
العلم، ولعل ذلك يكون حافزًا لي على طبعه؛ ليعم النفع به.

كتبه / إمام بن علي الأثري

للتواصل عبر الواتس

٠٠٩٦٦٥٥٩٣٣٤٩٢٠

الحلقة الأولى:

متى يخرج الرجل أو الطائفة من السنة، ويُلاحق بأهل البدع؟

ذكر الشاطبي في «الاعتصام» ضابطين:

الأول: إذا خالف أهل السنة في أمر كلي.

قال في «الاعتصام» (٧١٢/٢): «هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببه التفرق شيعا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات نص من الجزئيات غير قليل، وشأنها في الغالب ألا تختص بمحل دون محل، ولا بباب دون باب، واعتبر ذلك بمسألة التحسين العقلي، فإن المخالفة فيها أنشأت بين المخالفين خلافا في فروع لا تنحصر ما بين فروع عقائد وفروع أعمال،

الثاني: إذا خالف أهل السنة في جزئيات كثيرة:

قال الشاطبي في «الاعتصام» (٧١٢/٢): «ويجرى مجرى القاعدة الكلية: كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضا، وأما الجزئي فبخلاف ذلك، بل يُعدُّ وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة، وإن كانت زلة العالم مما يهدم الدين، حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون. ولكن إذا قرب موقع الزلة لم يحصل بسببها تفرق في الغالب ولا هدم للدين بخلاف الكليات».

وهذا الضابط الثاني فيه قوة إذا قيل بأنه يدل على خلل في أمر كلي، وإلا

فيحتاج إلى تأمل.

• وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ضابطا آخر:

وهو: أن يكون مما حصل فيه اشتهار بمخالفة الكتاب والسنة، ثم مثل بدعة القدرية ونحوها، أو إذا خالف أهل السنة فيما اشتهر خلاف أهل السنة فيه لأهل البدع، قال في «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ٤١٤): «البدعة التي يُعدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة».

• وعبر ابن بطّة بتعبير آخر، فقال: إذا خالف في أصل:

قال في «الإبانة الصغرى» (ص ١٧٥ - ١٧٦): «ونحن الآن ذاكرون شرح السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد، ودان الله به، سُمِّي بها، واستحقَّ الدخولَ في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جملة مَنْ عِناهُ، وذكرناه، وحُدِّرَ منه من أهل البدع والزيغ، مما أجمع على شَرْحِنا لَهُ أهل الإسلامِ وسائر الأئمة، مُذْ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ إلى وقتنا هذا». ثم ذكر أمور الاعتقاد.

فالتعبير بالمخالفة في أصل، يدخل فيه ما تقدم ذكره.

فإن قيل: ما الدليل على التبديع بالكليات والجزئيات المشتهرة؟

فيقال: أما الأمر الكلي فواضح، كالتبديع ببدعة القدر، أو بدعة الإرجاء.

وهكذا.

وأما الجزئي؛ فقد أجمع السلف على عدم التبديع بالمخالفة في جزئيات وقع فيها بعض أئمة السنة، وفي المقابل، بدَّعوا بجزئيات أخرى، وشدَّدوا النكير على أصحابها.

والضابط في بيان الجزئي والكلي: أن الكلي، فهو ما يدخل تحته جزئيات

وأفراد، وأما الجزئي، فهو الذي ليس تحته أفراد ولا أجزاء.

فإن قيل: ما الفرق بين الجزئيات التي بدَّع بها السلف، وبين الجزئيات التي لم يُبدَّع بها السلف؟

فيقال: الفرق بينهما: أن الجزئيات التي بدَّعوا بها، كانت مما اشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة، بخلاف الجزئيات التي لم يُبدَّعوا بها، فهي مما لم يشتهر الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدعة.

وسنذكر أمثلة على النوعين:

أما النوع الأول، وهو مما لم يُبدَّع به السلف:

١ - فمن أمثلته: أنهم لم يُبدَّعوا من أرجع الضمير في قول النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» إلى آدم:

وممن وقع في ذلك إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومع ذلك أثنى عليه الأئمة، واعتبروا ما وقع منه زلةً، لا يُؤاخذ بها، فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/٤٠٩ - ٤١١) عن الحافظ أبي موسى المدني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقَّب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي صاحب ((كتاب الترغيب والترهيب)) أنه قال: «أخطأ محمد بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يُطعن عليه بذلك، بل لا يُؤخذ عنه هذا فحسب». قال أبو موسى: أشار بذلك أنه قلَّ من إمام وإلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل».

كما اشتهر تلقيبه بـ (إمام الأئمة)، فقد لقبه بذلك: شيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي، والسُّبكي، والنووي، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه اشتهر بهذا اللقب.

وكذلك الحال في أبي ثور^(١)، فقد تكلم في حديث الصورة أيضًا، ومع ذلك أثنى عليه الأئمة، واعتبروا ما وقع منه زلةً، لا يؤاخذُ بها، فقد روى ابن عدي بسنده محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي أنه خاطب المتعلمين لمذهب الشافعي، فقال لهم: اعتبروا بهذين: حسين الكرابيسي وأبي ثور، فالحسين في حفظه وعلمه، وأبو ثور لا يعشُرُهُ في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور في ملازمته للسنة، فارتفع^(٢).

وقال أبو بكر الأَعين: سألتُ عنه أحمد، فقال: أَعرفُهُ بالسُّنة منذُ خمسين سنة، وهو عندي في مسِلاخِ الثوريِّ.

وهذا الثناء من الإمام أحمد على أبي ثور ظل مستمرًا حتى بعد موت أبي ثور، قال عبد الله بن الإمام أحمد: انصرفت من جنازة أبي ثور، فقال لي أبي: أين كنت؟ فقلت: صلّيتُ على أبي ثور. فقال: رحمه الله، إنه كان فقيهاً^(٣).

وسبب عدم تبديع هذين العالمين: أن خطأهما كان في أمر جزئي، لم يشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة.

٢ - ومن أمثلته: أنهم لم يُبدِّعوا مَنْ تأول صفة العَجَب:

وممن وقع في ذلك القاضي شريح، فإنه أنكر صفة العَجَب، وقال: إن الله لا يعجب.

(١) هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، أبو ثور الكلبي، الفقيه، البغدادي، ويقال: كنيته أبو عبد الله، وأبو ثور لقب. روى عن ابن عيينة، وأبي معاوية، ووكيع، والشافعي وصحبه. «تهذيب التهذيب» (١/١١٨).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٢/٣٦٠).

(٣) «تهذيب التهذيب» (١/١١٨).

فقد أخرج الحاكم في «المستدرک» من طريق الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿بل عجبٌ ويسخرون﴾؛ قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرت لإبراهيم، فقال: إن شريحًا كان يُعجبه رأيه، إن عبد الله كان أعلم من شريح، وكان عبد الله يقرأها: ﴿بل عجبٌ﴾.

ومع ذلك، فقد احتمل الأئمة منه ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣): «وكان القاضي شريح يُنكر قراءة من قرأ (بل عجبٌ)، ويقول: إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي، فقال: إنما شريح شاعر يُعجبه علمه، كان عبد الله أفقه منه، وكان يقول: (بل عجبٌ)، فهذا قد أنكر قراءة ثابتة، وأنكر صفة دلَّ عليها الكتاب والسنة، واتَّفقت الأمة على أنه إمام من الأئمة».

وسبب عدم تبديع القاضي شريح في ذلك: أن خطأه كان في أمر جزئي، لم يشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة.

وأما النوع الثاني، وهو فيما بدع به السلف:

١ - فمن أمثله: تبديعهم لمن يقول بجواز الخروج على السلطان المسلم الجائر:

قال الإمام أحمد في «أصول السنة» (ص ٧١): «ولا يحلُّ قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدعٌ، على غير السنة والطريق».

٢ - ومن أمثله: تبديعهم لمن سبَّ صحابيًا من أصحاب رسول الله ﷺ:

قال الإمام أحمد في «أصول السنة» (ص ٤٤): «ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو أبغضه بحدِّث كان منه، أو ذكر مساوئه، كان مبتدعًا، حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليماً».

وقال حرب بن إسماعيل الكرماني (ت ٢٨٠ هـ) في «السنة» (ص ٥٧ - ٥٨): «فَمَنْ ذَكَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِسُوءٍ، أَوْ طَعَنَ عَلَيْهِ بِعَيْبٍ، أَوْ تَبَرَّأَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، أَوْ سَبَّهُمْ، أَوْ عَرَّضَ بِسَبِّهِمْ وَشَتْمِهِمْ، فَهُوَ رَافِضِيٌّ، مُخَالَفٌ، خَبِيثٌ، ضَالٌّ».

٣ - ومن أمثله: تبديعهم لمن أنكر أن كلام الله تعالى بحرف وصوت: قال أبو نصر السجزي (ت ٤٤٤ هـ) في «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص ١٦٩): «وأما غيره ممن نفى الحرف والصوت، فمبتدع، ظاهر البدعة، أو مقروء بها، مهجور على ما جرى منه».

٤ - ومن أمثله: تبديعهم لمن قدّم علياً على عثمان رضي الله عنهما في الخلافة: فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» خلاف السلف في المفاضلة بين عثمان وعلي رضي الله عنهما، وذكر أن هذه المسألة مما يسوغ فيها الخلاف، ثم بين أن المسألة التي يستحق أن يضل فيها المخالف: من زعم أن علياً بالخلافة من عثمان، فقال رحمه الله: «وإن كانت هذه المسألة، مسألة عثمان وعلي، ليست من الأصول التي يضل فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضل فيها: مسألة الخلافة».

ففي هذه النصوص أن أهل العلم بدعوا بجزئيات، اشتهر فيها خلاف أهل السنة لأهل البدعة.

وقد بدع السلف جماعة من الأعيان ممن وقعوا في بدع جزئية:

١ - فمن أمثلة ذلك: تبديع الإمام أحمد للحارث المحاسبي:

ففي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٣ - ٢٣٤) عن علي بن أبي خالد أنه قال: قلت لأحمد بن حنبل: إن هذا الشيخ - لشيخ حضر معنا - هو جاري، وقد نهيتُه عن رجل، ويحب أن يسمع قولك فيه: حارث القصير - يعني حارثاً المحاسبي -،

وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسسه، ولا تكلمه. فلم أكلمه حتى الساعة. وهذا الشيخ يجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمرَّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيت هكذا قط، ثم جعل يتنفض، ويقول: ذاك؟ فعَلَّ اللهُ به وفَعَلَ، ليس يعرف ذاك إلا مَنْ خَبَرَهُ وَعَرَفَهُ، أويه، أويه، ذاك لا يعرفه إلا مَنْ قد خَبَرَهُ وَعَرَفَهُ، ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان. فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه. فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله، يروي الحديث، ساكن خاشع، مِنْ قصته وَمِنْ قصته؟ فغضب أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يَغْرُكَ خشوعُهُ وَلِينُهُ، ويقول: لا تغترَّ بتنكيس رأسه. فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا مَنْ قد خَبَرَهُ، لا تكلمه، ولا كرامة له، كُلُّ مَنْ حَدَّثَ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟ لا، ولا كرامة، ولا نُعمى عين، وجعل يقول: ذاك! ذاك!

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» (٢/٦): «وأما الحارث المحاسبي، فكان ينتسب إلى قول ابن كُلاب، ولهذا أمر أحمد بهجره، وكان أحمد يحدُّر عن ابن كُلاب وأتباعه».

وقال في «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٦٨): «والإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة كانوا يحدُّرون عن هذا الأصل الذي أحدثه ابن كُلاب، ويحدُّرون عن أصحابه، وهذا هو سبب تحذير الإمام أحمد عن الحارث المحاسبي ونحوه من الكُلابية».

٢ - ومن أمثلته: تبديع السلف للحسين الكرابيسي:

قال أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/٣٤٠): «وأول مَنْ قال باللفظ، وقال: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة: (حُسين الكرابيسي)، فبدَّعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار»، فذكر ستة وأربعين عالمًا، منهم: الإمام إسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وحرب بن إسماعيل

الكرماني، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروزي، وأبو حاتم، وأبو زرعة.

٣ - ومن أمثله: تبديع السلف للحسن بن صالح:

ففي «سير أعلام النبلاء» (٧/٣٦٣): «عن زافر بن سليمان أنه قال: أردت الحج، فقال لي الحسن بن صالح: إن لقيت أبا عبد الله سفيان الثوري بمكة، فأقره مني السلام، وقل: أنا على الأمر الأول. فلقيت سفيان في الطواف، فقلت: إن أخاك الحسن بن صالح يقرأ عليك السلام، ويقول: أنا على الأمر الأول. قال: فما بال الجمعة؟ قلت [أي: الذهبي]: كان يترك الجمعة، ولا يراها خلف أئمة الجور، بزعمه».

وقال في (٧/٣٦٥): «وقال أحمد بن يونس اليربوعي: لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيرًا له، يترك الجمعة، ويرى السيف، جالسته عشرين سنة، ما رأيت رفع رأسه إلى السماء، ولا ذكر الدنيا».

هذا هو موقف السلف من الخوارج القعدية، فما بال أهل زماننا يستنكرون علينا تبديعنا لرجال الإخوان المسلمين، ومن شايعهم من القطبيين والسروريين، الذين جعلوا من أصول دعوتهم: نزع يد الطاعة، وعدم الاعتراف بشرعية الحكومات الإسلامية القائمة.

بل ووجدنا من أهل عصرنا ممن كان ينتسب للسلفية زورًا وبهتانًا من أظهر الجرأة في جواز الخروج على السلطان الجائر، بل ومنهم من شارك في الخروج، وناصر الخارجين، بل وأصدر الرسائل والكلمات في تصويب ما قاموا به^(١).

(١) ومن هؤلاء ممن أذكرهم الآن: محمد بن إسماعيل المُقدَّم، وياسر برهامي، وأحمد حُطَيْبَة، وأحمد فريد، وسعيد عبدالعظيم، وسيد حسين العفاني، ومحمد بن

ومن أمثلة البدع الكلية ما يلي:

١ - تأويل الصفات الفعلية.

٢ - عدم الدعوة إلى التوحيد.

٣ - عدم العداء أهل البدع، أو تعظيم رؤوس أهل البدع والثناء عليهم.

٤ - من قال: لا أنكر المنكرات حتى لا أنفر المدعو:

وهذا مخالفة في أمر كلي؛ لأنه خالف أهل السنة في أمر كلي، وذلك: أن عدم

إنكار المنكرات على الأشخاص والمدعوين تديناً بدعة كلية.

٥ - الولاء والبراء على شخص أو حزب.

عبدالمقصود، وممدوح جابر، ونشأت أحمد، وسيد العربي، وفوزي السعيد، ومحمد حسان، ووحيد عبدالسلام بالي، ونبيل العوضي، وسلمان العودة، وناصر العمر. ومن هؤلاء الخوارج القعدية من أثنى على (سيد قطب) رأس الخوارج في هذا العصر، كما فعل (محمد بن إسماعيل المُقَدَّم)، فقد قال عنه في كتابه (علو الهمة): «عاش سيِّدًا، ومات سيِّدًا، وعاش قطبًا، ومات قطبًا!» إي والله، هكذا قال، فضَّ الله فاهُ. ويكفي أن تعلم -أيها القارئ الكريم- أن من مخازي (سيد قطب) أنه كان لا يرى صحة صلاة الجمعة في بلد لا تحكم بما أنزل الله! وقد شهد عليه بذلك رفيق دربه في أيامه الأخيرة (علي عشاوي)، أحد قادة التنظيم الخاص للإخوان المسلمين، فقد قال في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص ١١٢) مُتحدِّثًا عن سيد قطب: «وجاء وقت صلاة الجمعة، فقلت له: دَعْنَا نَقْم ونصلي، وكانت المفاجأة أن علمتُ - ولأول مرة- أنه لا يُصلي الجمعة، وقال: إنه يرى-فقهياً- أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة وأنه لا جمعة إلا بخلافة».

فانظر -رحمك الله- إلى ذم السلف للحسن بن صالح، وكيف لم يَغْتَرُوا بصلاحه وزهده؛ لما كان عليه من البدعة، وانظر إلى حال أهل زماننا في تعظيمهم لسيد قطب، مع ما عليه من البدعة، ترى عَجَبًا!

وهذا مخالفة في أمر كلي؛ لأن معنى هذا: أنه يجب كل مَنْ أَحَبَّ هذا الشخص لذاته، وَيَبْغُضُ كل مَنْ أَبْغَضَ هذا الشخص لذاته. فهذه بدعة كلية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/٣٤٧): «فَمَنْ جَعَلَ شَخْصًا مِنَ الْأَشْخَاصِ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَنْ أَحَبَّهُ وَوَافَقَهُ كَانَ مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مِنَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفِرْقَةِ، كَمَا يَوْجَدُ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ مِنَ اتِّبَاعِ أُمَّةٍ فِي الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، كَانَ مِنَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ وَالتَّفْرِقِ».

وقال أيضًا (٢٠/١٦٤): «وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع، الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يُفَرِّقُونَ به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام، أو تلك النسبة، ويعادون».

ومن الأمور الكلية التي بدع بها السلف قديماً:

١ - تبديعهم لمرجئة الفقهاء.

٢ - تبديعهم للأشاعرة.

• أما تبديعهم لمرجئة الفقهاء:

فإن من المعلوم أن مرجئة الفقهاء يُخرجون أعمال الجوارح من مُسَمَّى الإيَّان، وهذا لا شك مخالفة منهم لأهل السنة والجماعة في أمر كلي، لأجل ذلك بدعهم السلف وضللوهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الإيمان الأوسط» (٧/٥٠٧؛ مجموع الفتاوى): «وأنكر حمادُ بنُ أبي سليمانَ ومَنْ اتَّبَعَهُ تَفَاضَلَ الإيَّانِ، ودخولَ الأعمالِ فيه، والاستثناءَ فيه؛ وهؤلاء من مرجئة الفقهاء، وأما إبراهيمُ النخعيُّ، إمامُ أهلِ الكوفةِ، شيخُ حمادِ بنِ أبي سليمانَ وأمثالِهِ؛ ومَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ:

كعلقمة والأسود؛ فكانوا من أشدّ الناس مخالفةً للمرجئة، وكانوا يستثنون في الإيمان؛ لكنّ حماد بن أبي سليمان خالف سلفه؛ وأتبعه من أتبعه، ودخل في هذا طوائف من أهل الكوفة ومن بعدهم، ثم إن السلف والأئمة اشتدّ إنكارهم على هؤلاء، وتبديعهم، وتغليظ القول فيهم.

• وأما تبديعهم للأشاعرة:

فإن الأشاعرة خالفوا أهل السنة والجماعة في أصول عظيمة يستحقون بها التبديع، وإليك شيئاً من معتقداتهم الباطلة:

١ - الإيمان عندهم هو التصديق، وأعمال الجوارح ليست داخلة في مُسمّى الإيمان.

٢ - الكفر عندهم هو التكذيب، ولا كفر بأعمال الجوارح.

٣ - في باب القدر جبرية، فلا يثبتون إلا الإرادة الكونية، فليس للعبد عندهم قدرة ولا يثبتون إلا الاستطاعة والقدرة المقارنة للعمل دون ما قبله.

٤ - ليس لأفعال الله عندهم علة ولا حكمة.

٥ - لا يثبتون شيئاً من الصفات الفعلية.

٦ - الأشاعرة من بعد أبي المعالي الجويني أنكروا علو الله على خلقه بذاته.

٧ - لا يثبتون من صفات المعاني إلا سبعاً أو أكثر، وعمدتهم في الإثبات: العقل، ثم هم في الصفات السبع نفسها لا يثبتونها كما يثبتها أهل السنة، فيقولون: صفات قديمة.

٨ - التوحيد عندهم هو توحيد الربوبية.

٩ - قولهم في كلام الله يرجع إلى القول بأن القرآن مخلوق، كما أفاده أحد أئمة الأشاعرة المتأخرين الرازي.

١٠- يقرّرون أن رؤية الله تعالى في الآخرة، إنما تكون إلى غير جهة، وهذا القول مؤدّاه: إنكار الرؤية.

١١- التحسين والتقيح عندهم شرعي فقط، والعقل لا يُحسّن ولا يُقبّح.

١٢- أول واجب على المكلف عندهم هو النظر، ولا يصحّ إسلام أحد إلا بذلك، وبعضهم كَفَّرَ المقلد، كالباقلائي، والسنوسي، وأحد قولي أبي المعالي الجويني.

إذا تبين لك ذلك كله، أيقنت ضلال فرقة الأشاعرة، فإن الواحدة من هذه الاعتقادات الضالة تكفي في إخراجهم من أهل السنة والجماعة، فكيف بها مجتمعة؟!!

زد على ذلك: أن أئمة السنة لا يصفون الرجل أنه من أهل السنة إلا إذا اجتمعت فيه خصال أهل السنة:

قال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني (ت ٢٨٠ هـ) في «كتاب السنة» (ص ٢٧ - ٢٨): «هذا مذهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق، والحجاز، والشام، وغيرهما عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالف، مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنهم العلم، فكان من قولهم: الإيـان قول وعمل ونية، وتمسك بالسنة، والإيـان يزيد وينقص...»، ثم ذكر جملة اعتقاد أهل السنة.

وقال ابن بطة في «الإبـانة الصغرى» (ص ١٧٥ - ١٧٦): «ونحن الآن ذاكرون شرح السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد، ودان الله به؛ سُمِّي بها، واستحقَّ الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئاً

منه؛ دخل في جملة مَنْ عِبْنَاهُ، وَذَكَرْنَاهُ، وَحُدِّرَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالزَّيْغِ، مِمَّا أُجْمِعُ عَلَى شَرْحِنَا لَهُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَسَائِرُ الْأُمَّةِ، مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا...»، ثم ذكر الإيمان، والصفات، والقدر، وغيرها من أمور الاعتقاد.

ففي كلام هؤلاء الأئمة المعتبرين أن الرجل لا يُعَدُّ من أهل السنة إلا إذا تحققت فيه هذه الخصال التي ذكروها، والناظر في حال الأشاعرة يجد أنهم خالفوا أهل السنة في أصولٍ عظيمةٍ، الواحدة منها تكفي في إخراجهم من السنة، فما بالك بها مجتمعة!

بعد ذلك أنقل نصوصاً عن أهل العلم في ذم الأشاعرة، وتبديعهم، وتضليلهم:

١ - أبو نصر السجزي:

قال في «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص ١٠٠ - ١٠١): «فكُلُّ مُدَّعٍ لِلسُّنَّةِ يَجِبُ أَنْ يُطَالَبَ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ بِمَا يَقُولُهُ، فَإِنْ أَتَى بِذَلِكَ عُلْمَ صِدْقِهِ، وَقَبْلَ قَوْلِهِ، وَإِنْ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ نَقْلِ مَا يَقُولُهُ عَنِ السَّلَفِ، عُلِمَ أَنَّهُ مُحَدِّثٌ زَائِعٌ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُصْغَى إِلَيْهِ، أَوْ يُنْظَرَ فِي قَوْلِهِ، وَخِصُومُنَا الْمُتَكَلِّمُونَ مَعْلُومٌ مِنْهُمْ أَجْمَعٍ اجْتِنَابُ النَّقْلِ وَالْقَوْلِ بِهِ، بَلْ تَمَحِينُهُمْ لِأَهْلِهِ ظَاهِرٌ، وَنَفُورُهُمْ عَنْهُمْ بَيِّنٌ، وَكُتُبُهُمْ عَارِيَةٌ عَنِ إِسْنَادٍ، بَلْ يَقُولُونَ: قَالَ الْأَشْعَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ كَلَّابٍ، وَقَالَ الْقَلَانِسِيُّ، وَقَالَ الْجُبَّائِيُّ...، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَائِلَ بِمَا ثَبَّتَ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ لَا يُسَمَّى مُحَدِّثًا، بَلْ يُسَمَّى سُنِّيًّا مُتَّبِعًا، وَأَنَّ مَنْ قَالَ فِي نَفْسِهِ قَوْلًا، وَزَعَمَ أَنَّهُ مَقْتَضِي عَقْلِهِ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ الْمَخَالَفَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ، لِكَوْنِهِ مِنْ أَحْبَابِ الْآحَادِ، وَهِيَ لَا تُوجِبُ عِلْمًا، وَعَقْلُهُ مُوجِبٌ لِلْعِلْمِ، يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى مُحَدِّثًا مُبْتَدِعًا، مَخَالِفًا، وَمَنْ كَانَ لَهُ أَدْنَى تَحْصِيلِ أَمْكَنَهُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَخَالَفِنَا بِتَأْمُلِ هَذَا الْفَصْلِ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَيَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ نَحْنُ دُونَهُمْ، وَأَنَّ الْمُبْتَدِعَةَ خِصُومُنَا دُونَنَا».

بل إن السَّجزي يرى أن ضرر الأشاعرة أشد من ضرر المعتزلة، فقال في (ص ٢٢٢ - ٢٢٤): «ثم يُلي أهل السنة بعد هؤلاء [أي: المعتزلة]، بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم أبو محمد بن كلاب وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري، وبعدهم: محمد بن أبي ترديد بسجستان، وأبو عبد الله ابن مجاهد بالبصرة.

وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الإسفرائيني، وأبو بكر بن فورك بخراسان، فهؤلاء يردون على المعتزلة بعض أقاويلهم، ويردّون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة».

ثم قال: «وكلهم أئمة ضلالة، يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث، وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع، قالوا: الاعتقاد ما تقولونه، وإنما نتعلم الكلام لمناظرة الخصوم، والذي يقولونه كذب، وإنما يستترون بهذا، لئلا يُشنع عليهم أصحاب الحديث».

وقال أيضًا (ص ١٧٧ - ١٧٨): «والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضررًا على عوام أهل السنة من هؤلاء؛ لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها، ولم تستقف، ولم تُموّه، بل قالت: إن الله بذاته في كل مكان، وإنه غير مرئي، وإنه لا سمع له ولا بصر...، فعرف أكثر المسلمين مذهبهم، وتجنبوهم، وعدوهم أعداء، والكلابية والأشعرية قد أظهروا الردّ على المعتزلة، والذبّ عن السنة وأهلها، وقالوا في القرآن وسائر الصفات ما ذكرنا بعضه، وقولهم في القرآن حيرة، يدعون قرآنًا ليس بعربي، وأنه الصفة الأزلية، وأما هذا النظم العربي، فمخلوق عندهم».

وقال أيضًا (ص ١٣٧): «الفصل الخامس: في بيان أن فرق اللفظية والأشعرية موافقون للمعتزلة في كثير من مسائل الأصول، وزائدون عليهم في القبح، وفساد القول في بعضها».

وقال أيضًا (ص ٢٠٥): «الفصل العاشر: في بيان أن شيوخهم أئمة ضلال، ودعاة إلى الباطل، وأنهم مرتكبون إلى ما قد نُهوا عنه».

٢ - ابن خويز منداد المصري المالكي:

قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/٩٤٢): «حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، ثنا إبراهيم بن بكر، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المصري المالكي في كتاب الإجازات من كتابه في الخلاف، قال مالك: لا تجوز الإجارة في شيء من كُتُب أهل الأهواء والبدع والتنجيم، وذَكَر كُتُبًا، ثم قال: وكُتِب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا، هي: كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم، وتُفسَخُ الإجارة في ذلك، وكذلك كُتِب القضاء بالنجوم وعزائم الجنِّ وما أشبه ذلك. وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك: لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء، قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا: هم أهل الكلام، فكلُّ متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع، أشعريًّا كان أو غير أشعريِّ، ولا تُقبَلُ له شهادة في الإسلام، ويُهَجَرُ، ويُؤدَّبُ على بدعته، فإن تَمَادَى عليها استُتِيبَ منها».

٣ - ابن قدامة المقدسي:

قال في كتابه «المناظرة في القرآن» (ص ٣٥): «ولا نعرف في أهل البدع طائفةً يكتمون مقالتهِم، ولا يتجاسرون على إظهارها، إلا الزنادقة والأشعرية».

وقال في كتاب «تحريم النظر في كتب الكلام» (ص ٤٢): «وقال أحمد بن إسحاق المالكي: أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم من أهل الأهواء والبدع، أشعريًّا كان أو غير أشعري، لا تُقبَلُ له شهادة، ويُهَجَرُ، ويُؤدَّبُ على بدعته، فإن تَمَادَى عليها استُتِيبَ منها».

وقال في كتابه «رسالة في القرآن وكلام الله» (ص ٥٧ - ٥٨) متحدثًا عن أبي الحسن الأشعري: «نشأ في الاعتزال إلى أربعين عاما يناظر عليه، ويدعو الناس

إليه، ثم أثمر ذلك مقالته هذه، التي يرد بها على الله سبحانه، وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم، وخالف به المسلمين، واللجنة والناس أجمعين، فكيف رضيتم به إماماً، عوضاً عن رسول الله ﷺ؟! وكيف قدّمتم قوله على قول الله سبحانه؟! وكيف خالفتم إجماع المسلمين، بمجرد قوله بلا حجة، سوى مجرد تقليده والمصير إلى قوله؟!!

وما عوض لنا منهاج جهم... بمنهاج ابن آمنة الأمين

فلسان حالكم يقول: إن الحق ضاع عن رب العالمين، ورسوله الصادق الأمين، والصحابة والتابعين، واللجنة والناس أجمعين، حتى وجدته قائدكم إلى الجحيم، فدعاكم إليه ونبّهكم، فأجبتهم مقاله، ورضيتم حاله، وقبلتم محاله، ونسبتم من لم يوافقكم على هذه الضلالة، ورميتموه بالجهالة.

وقال في «روضة الناظر وجنة المناظر» (١ / ٥٤٣): «وزعمت فرقة من المبتدعة: أنه لا صيغة للأمر، بناء على خيالهم: أن الكلام معنى قائم بالنفس».

٤ - أبو حامد الإسفراييني:

فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» (٢ / ٩٦ - ٩٩) عن أبي الحسن الكرجي أنه قال: «كان الشيخ أبو حامد الإسفراييني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام».

قال: ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن يُنسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبّابهم عن الحوم حواليه، على ما سمعت عدّة من المشايخ والأئمة، منهم: الحافظ المؤمن بن أحمد بن علي الساجي، يقولون: سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني إمام الأئمة، الذي طبّق الأرض علماً وأصحاباً إذا سعى إلى الجمعة من قطعة الكرج إلى جامع المنصور، يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع، ويُقبل على من حضر، ويقول: اشهدوا عليّ

بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قاله الإمام ابن حنبل، لا كما يقوله الباقلاني، وتكرّر ذلك منه جُمُعات، فقليل له في ذلك، فقال: حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح، ويشيع الخبرُ في أهل البلاد: أني بريء مما هم عليه - يعني: الأشعرية -، وبريء من مذهب أبي بكر ابن الباقلاني، فإن جماعة من المتفكّهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية، ويقرؤون عليه، فيفتنون بمذهبه، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظن ظانٌ أنهم مني تعلّموه قبله، وأنا ما قتلته، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته.

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي: وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول: سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول: كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وكان ينهي أصحابه عن الكلام، وعن الدخول على الباقلاني، فبلغه أن نفرًا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام، فظنّ أني معهم ومنهم، وذكر قصة، قال في آخرها: إن الشيخ أبا حامد قال لي: يا بني، قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل - يعني: الباقلاني -، فأياك وإياه فإنه مبتدع؛ يدعو الناس إلى الضلالة، وإلا فلا تحضر مجلسي. فقلت: أنا عائد بالله مما قيل، وتائب إليه، واشهدوا عليّ أني لا أدخل إليه.

قال الشيخ أبو الحسن: وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول: سمعت عدّة من المشايخ والأئمة ببغداد - أظن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أحدهم - قالوا: كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقعا خوفًا من الشيخ أبي حامد الإسفراييني.

قال أبو الحسن: ومعروف شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام، حتى ميّز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري، وعلّقه عنه أبو بكر الزاذقاني، وهو عندي، وبه اقتدى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتابيه ((اللمع))، و((التبصرة))، حتى لو وافق قول الأشعري وجهًا لأصحابنا ميّزه، وقال: هو

قول بعض أصحابنا، وبه قالت الأشعرية، ولم يعدّهم من أصحاب الشافعي؛ استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه، فضلاً عن أصول الدين.

قلت: هذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي، أصحاب الوجوه معروف في كتبهم المصنّفة في أصول الفقه وغيرها.

وقد ذكر الشيخ أبو حامد والقاضي أبو الطيب وأبو إسحاق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره من الأئمة لقول ابن كُلاب والأشعري في مسألة الكلام، التي امتاز بها ابن كُلاب والأشعري عن غيرهما، وإلا فسائر المسائل ليس لابن كُلاب والأشعري بها اختصاص، بل ما قاله قاله غيرهما». وانظر: «الأصفهانية» (ص ٥٨).

٥ - أبو بكر ابن خزيمة:

ففي «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٣٨٠) أن أبا علي الثقفي، أحد شيوخ الأشاعرة، جاء إلى الإمام ابن خزيمة، فقال له: «ما الذي أنكرت -أيها الأستاذ- من مذاهبنا حتى نرجع عنه؟ قال: مَيْلُكُمْ إِلَى مَذْهَبِ الْكُلَّابِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كُلَّابٍ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ، مِثْلَ الْحَارِثِ، وَغَيْرِهِ».

٦ - أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري:

ذكر السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٤ / ٢٧٢) أنه ذكر في كتابه «ذم الكلام» أنه كان يلعن أبا الحسن الأشعري، وأنه ترك الرواية عن شيخه القاضي أبي بكر الحيري؛ لكونه أشعرياً.

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٤ / ٣٥٤): «كأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، صاحب كتاب ((ذم الكلام))، فإنه من المبالغين في ذم الجهمية؛ لنفيهم الصفات، وله كتاب ((تكفير الجهمية))، ويبالغ في ذم الأشعرية، مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السنة والحديث، وربما كان يلعنهم، وقد قال له بعض

الناس بحضرة نظام الملك: أتلعن الأشعرية؟ فقال: ألعن من يقول: ليس في السموات إله، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي. وقام من عنده مغضباً.

٧ - أبو الوليد ابن رشد:

فقد نقل شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٢٢١ / ٦ - ٢٢٢) عن أبي الوليد ابن رشد المثل الذي ضربه في كتابه «الكشف عن مناهج الأدلة» عن خطورة التأويل، ثم نقل عن أبي الوليد أنه قال: «وهذه حال الفرق الحادثة في هذه الشريعة، وذلك أن كل فرقة منهم تأولت في الشريعة تأويلاً غير التأويل الذي تأولته الفرقة الأخرى، وزعمت أنه الذي قصد صاحب الشرع، حتى تمزق الشرع كل ممزق، وبعُدَ جدًّا عن موضوعه الأول، ولما عَلِمَ ﷺ أن مثل هذا يعرض ولا بدَّ في شريعته، قال: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة)، يعني بالواحدة: التي سلكت ظاهر الشرع، ولم تُؤوِّله تأويلاً صرحت به للناس.

قال [يعني: أبا الوليد ابن رشد]: وأنت إذا تأملت ما عرض في هذه الشريعة في هذا الوقت، من الفساد العارض فيها من قبل التأويل، تبين أن هذا المثل صحيح، فأول من غير هذا الدواء الأعظم هم الخوارج، ثم المعتزلة بعدهم، ثم الأشعرية، ثم الصوفية، ثم جاء أبو حامد، فطمَّ الوادي على القرى».

ففي هذا النقل أن أبا الوليد ابن رشد يقرُّ أن الأشاعرة من عموم الثنتين والسبعين فرقة الضالة، ونقل كلامه شيخ الإسلام ابن تيمية مُقرًّا له.

٨ - شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال في «مجموع الفتاوى» (٥٠ / ٢): «كما يقوله بعض المبتدعة الأشعرية من أن حروفه ابتداء جبرائيل أو محمد، مضاهاة منهم في نصف قولهم لمن قال: إنه قول البشر من مشركي العرب، ممن يزعم أنه أنشأه بفضله وقوة نفسه».

وقال في «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص ١٠٧ - ١٠٨): «فإن كثيراً من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة، أو الجهمية، أو الفلاسفة».

وفي «درء تعارض العقل والنقل» (١٨٣/٦) جعلهم من المتكلمين، فقال: «وأهل الكلام من الأشعرية وغيرهم»، وهو بهذا يكون قد أخرجهم من أهل السنة إلى أهل البدع.

وفي عدة مواضع من كتبه جعلهم أقرب إلى أهل السنة من غيرهم، وهذا يدل على أنهم ليسوا منهم، قال في «مجموع الفتاوى» (٥٥/٦): «وأما الأشعرية، فلا يرون السيف موافقة، لأهل الحديث، وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث».

٩ - ابن المبرد:

قال في كتابه «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (ص ١٩٦): «ونحن نذكر جماعة ممن ورد عنهم مجانبة الأشاعرة، ومجانبة الأشعري وأصحابه، من زمنه وإلى اليوم على طريق الاختصار، لا على باب التطويل في التراجم كما فعل والاتساع، ولو فعلت ذلك لوضعت مجلدات عديدة في هذا الباب».

ثم ذكر جملة من أهل العلم يُعدُّون بالمئات، ممن روي عنهم الخطُّ على الأشاعرة، وذمُّهم، وعيُّهم، ثم قال (ص ٢٨٠): «وقد رأينا في أصحابنا ورفقائنا ومن اشتغل معنا أكثر من ألف واحد على مجانبتهم، ومصارمتهم، والوقوع فيهم، وما تركنا ممن تقدّم أكثر ممن ذكرنا».

ثم قال: «فهذه لعمر كالدساكر، لا العسكر الملقق الذي لفقه ابن عساكر بالصدق والكذب الذين لا يبلغون خمسين نفساً بمن قد كذب عليهم، ولو نُطوّل تراجم هؤلاء كما قد أطل في أولئك، لكان هذا الكتاب أكثر من عشر مجلدات،

ووالله، ثم والله، ثم والله، لَمَا تَرَكَنا أَكْثَرَ مِمَّنْ ذَكَرْنا، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كلَّ مَنْ جانبهم من يومهم إلى الآن، لزادوا على عشرة آلاف نَفْسٍ».

١٠ - الشيخ سليمان بن سحمان:

قال في حاشية «لوامع الأنوار البهية» للسفّاريني (٧٣/١) ردًّا على عدِّ السفاريني للأشاعرة من أهل السنة: «هذا مصانعة من المصنّف - رحمه الله تعالى - في إدخاله الأشعرية والماتريدية في أهل السنة والجماعة؛ فكيف يكون من أهل السنة والجماعة مَنْ لا يُثبِتُ عُلُوَّ الرَّبِّ سُبْحانَهُ فَوْقَ سَمَواتِهِ، واستواءَهُ على عرشِهِ، ويقول: حروفُ القرآنِ مخلوقةٌ، وإنَّ اللهَ لا يتكلَّمُ بحرفٍ وصوتٍ، ولا يُثبِتُ رؤيةَ المؤمنينَ ربِّهم في الجنةِ بأبصارِهِم؛ فهم يُقرُّونَ بالرؤية، ويُفسِّرونَها بزيادةِ علمٍ يخلِّقُهُ اللهُ في قلبِ الرائي، ويقول: الإيمانُ مجردُ التصديقِ، وغير ذلك من أقوالِهِم المعروفةِ المخالفةِ لما عليه أهلُ السنة والجماعة».

١١ - الشيخ عبد الله بابطين:

قال أيضًا ردًّا على السفّاريني: «تقسيمُ أهلِ السنةِ إلى ثلاثِ فِرَقٍ، فيه نظرٌ، فالحقُّ الذي لا ريبَ فيه: أنَّ أهلَ السنةِ فِرْقَةٌ واحدةٌ، وهي الفِرْقَةُ الناجيةُ، التي بيَّنها النبي ﷺ حين سئل عنها بقوله: (هي الجماعة)، وفي رواية: (مَنْ كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، أو: (مَنْ كان على ما أنا عليه وأصحابي)، وبهذا عُرِفَ أنهم المجتمعون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ولا يكونون سوى فِرْقَةٍ واحدة، والمؤلف نفسه - يرحمه الله - لما ذَكَرَ في المقدمة هذا الحديث قال في النَّظْمِ:

وليس هذا النصُّ جزماً يُعتَبَرُ	في فِرْقَةٍ إلا على أهلِ الأثرِ
---------------------------------	---------------------------------

يعني بذلك: الأثرية، وبهذا عُرِفَ أنَّ أهلَ السنة والجماعة هم فِرْقَةٌ واحدةٌ، الأثرية، والله أعلم».

١٢ - الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني:

قال في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٢٨٥): «فإن ما أنا فيه من الاشتغال بالمشروع العظيم -تقريب السنة بين يدي الأمة-، الذي يشغلني عنه في كثير من الأحيان ردود تُنشر في رسائل وكتب ومجلات من بعض أعداء السنة، من المتمدبة، والأشاعرة، والمتصوفة، وغيرهم، ففي هذا الانشغال ما يغنيني عن الرد على المحبين الناشئين، فضلاً عن غيرهم، والله المستعان، وعليه التكلان».

١٣ - الفقيه العلامة محمد بن صالح العثيمين:

فقد علّق في شرحه لـ «العقيدة الواسطية» (١/ ٥٣ - ٥٤) على قول شيخ الإسلام ابن تيمية (أهل السنة والجماعة)، فقال: «وعلم من كلام المؤلف -رحمه الله- أنه لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم، فالأشاعرة مثلاً والماتريدية لا يُعدّون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب؛ لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها، ولهذا يخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريدون، فهذا خطأ، نقول: كيف يمكن الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!!

وكيف يكونون أهل سنة، وكل واحد يردُّ على الآخر؟! هذا لا يمكن، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين، فنعم، وإلا، فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة، فمن هو؟ الأشعرية، أم الماتريدية، أم السلفية؟ نقول: من وافق السنة، فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة، فليس صاحب سنة، فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يصدق الوصف على غيرهم أبداً، والكلمات تعتبر معانيها. لننظر كيف نسمي من خالف السنة أهل سنة؟ لا يمكن! وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة: إنهم مجتمعون؟ فأين الاجتماع؟ فأهل السنة

والجماعة هم السلف معتقداً، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي ﷺ وأصحابه، فإنه سلفي».

وقال في (٣٧٢/٢) تعليقا على قول شيخ الإسلام ابن تيمية (صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة): «وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أن الأشاعرة والماتريدية ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مشوب بما أدخلوا فيه من البدع. وهذا هو الصحيح؛ أنه لا يُعدُّ الأشاعرة والماتريدية فيما ذهبوا إليه في أسماء الله وصفاته من أهل السنة والجماعة.

وكيف يُعدُّون من أهل السنة والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة؟!«

لأنه يقال: إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريدية، أو الحق فيما ذهب إليه السلف، ومن المعلوم أن الحق فيما ذهب إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم، فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف، وهؤلاء يخالفونهم؛ صاروا ليسوا من أهل السنة والجماعة في ذلك».

١٤ - شيخنا العلامة صالح الفوزان حفظه الله:

فقد سُئل، كما في الموقع الرسمي لفضيلته، فتوى رقم (١٠٥)، هذا السؤال: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، وهذا سائل يقول: هل الأشاعرة والماتريدية يُعدُّون من أهل السنة والجماعة؟ الجواب: لا يُعدُّون، لم يُعدهم أحد من أهل السنة والجماعة قط، لكن هم يُسمُّون أنفسهم من أهل السنة، وهم ليس من أهل السنة».

ومن الفرق الحديثة التي خالفت أهل السنة والجماعة في أصول استحققت بها التبديع: فرقة الإخوان المسلمين:

وإليك شيئاً من أصول هذه الجماعة:

١ - أنهم يرون الخروج على السلطان المسلم الجائر.

٢ - أنهم لا يدعون إلى التوحيد.

٣ - أنهم لا ينكرون الشرك والبدع.

٤ - أنهم يوالون أهل البدع، بل ويرون التقارب مع الرافضة.

٥ - أنهم يتحزبون على أشخاص، ويوالون ويعادون عليهم.

تنبيه: بعض الناس يقول: إن ضلال جماعة الإخوان المسلمين راجع إلى أمور سياسية، لا إلى تأصيلات عقديّة، فلأجل هذا لا يُضللّون جميعاً.

ويقال جواباً على هذا: إن جماعة الإخوان المسلمين وإن كان أصل بدعتهم هو التحزب السياسي، لكن هذا لا يمنع من تبديعهم؛ لأنهم وقعوا في بدع عقديّة، كالولاء والبراء على الحزب، وكإعطائهم البيعة للمرشد العام للجماعة، الذي هو نتيجة وثمرة لتكفيرهم لحكام المسلمين، وعدم اعترافهم بشرعية وجودهم.

ومن بدع جماعة الإخوان المسلمين من علمائنا المعاصرين:

١ - شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله:

فقد سُئل هذا السؤال: حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم: قوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة، فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاية الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين تدخل؟

فأجاب: تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا

اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العصي وفيهم المبتدع أقسام.

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين».

المرجع: دروس في شرح المنتقى في الطائف، وهي في شريط مسجل سنة (١٤١٩).

وسئل رحمه الله، كما في «مجلة المجلة»، عدد (٨٠٦) هذا السؤال: سماحة الشيخ: حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة، وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟
الجواب: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار الشرك، وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموال والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموال والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم

عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان يتتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم».

٢ - الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني:

قال في شريط «محاورة مع أحد أتباع محمد سرور»: «ليس صواباً أن يقال: إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ لأنهم يجاربون السنة».

٣ - شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان:

فقد سُئل هذا السؤال: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة المهلكة؟

فقال: «نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة، ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته».

«الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» ص (١٦).

وفي (ص ١٩): «الجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسنة، يُعتبر المنتمي إليها مبتدعاً».

وفي (ص ٧): «من خالف هذا المنهج -يعني: منهج السلف-، وسار على منهج آخر، فإنه ليس منّا ولسنا منه، ولا نتسب إليه، ولا ينتسب إلينا، ولا يُسمّى جماعة، وإنما يُسمّى فرقة من الفرق الضالة».

ومن الفرق الحديثة أيضًا التي خالفت أهل السنة والجماعة في أصول استحقت بها التبديع: جماعة التبليغ:

وإليك شيئًا من أصول هذه الجماعة:

١ - أنهم لا يدعون للتوحيد.

٢ - أنهم لا يرون إنكار المنكرات، وترتب على هذا: عدم إنكار الشرك والبدع.

٣ - أنهم يوالون ويعادون على الجماعة.

٤ - أنهم يفسرون كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بالربوبية.

٥ - أنهم يجاربون العلم، ولا يهتمون به، زد على ذلك: أنهم يدعون بلا علم، فيخرجون للدعوة إلى الله بلا علم، وهذا الفعل بدعة؛ لأنه لم يفعله النبي ﷺ، مع قيام المقتضي، وزوال المانع، ومع ذلك لم يُرسل إلا علماء الصحابة، كأبي بكر، وعلي، وأبي موسى، ومعاذ رضي الله عنهم، فمن خالف وأرسل الجهال فقد وقع في البدعة.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/١٦٢): «فالجاهل لا يصلح للدعوة، وليس محمودًا، وليست طريقته طريقة الرسول ﷺ؛ لأن الجاهل يُفسد أكثر مما يُصلح».

تنبيه: يحتج التبليغيون على خروجه البدعي بدليلين:

الدليل الأول: ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً!»!

ويقال جوابًا على هذا: إن سنة النبي ﷺ يُفسر بعضها بعضًا، والمراد بهذا الحديث: التبليغ على غير الوجه البدعي، وهو تبليغ من لا علم عندهم، وإن كان المراد البلاغ في مجلس، فهذا واضح ولا إشكال فيه، فالكل يبلغ بشرط العلم.

وهذا الحديث لما أورده النووي في كتابه «رياض الصالحين»، أدرجه في كتاب العلم، وبوّب عليه بقوله: (باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله)!

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في «شرح رياض الصالحين» (٢/٣٤٧ - ٣٤٨) عند هذا الموضع: «لكن لا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم الإنسان بما يدعو إليه؛ لأنّ الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنّه حقاً وهو باطل، وقد ينهى عن شيء يظنّه باطلاً وهو حق، فلا بدّ من العلم أولاً فيتعلم الإنسان ما يدعو إليه».

فأين هذا من فهم هؤلاء الجهّال من أن المقصود من الحديث مجرد التبليغ، ولو كان المبلّغ جاهلاً؟!!

الدليل الثاني: إنّ ضماماً بن ثعلبة رضي الله عنه أخذ من النبي ﷺ بعض أسس الدين، ثم رجع إلى قومه داعياً.

ويقال جواباً على هذا: إن رجوع ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه إلى قومه، المقصود منه الرجوع إلى بلده، لا الخروج للدعوة، فالدعوة جاءت تبعاً، أما خروج التبليغيين من بلدانهم إلى البلدان الأخرى فالمقصود منه هو الدعوة، وبهذا خالفوا ضماماً رضي الله عنه.

ومن البدع التي ترّبت على هذا الخروج البدعي: جعلهم أياماً مقصودة للخروج للدعوة، كثلاثة أيام، وأربعة أشهر.

ووجه كونه بدعة: أنهم تقصّدوا ما ليس مقصوداً شرعاً، فقد يخرج الإنسان للدعوة عشرة أيام، أو أسبوعاً، دون تقصّد لزمن، أما هؤلاء، فالزمن عندهم مقصود. وهذا ابتداء.

ومن بدع جماعة التبليغ من علمائنا المعاصرين:

١ - شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله:

فقد تقدم قوله عن جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ بأنهم من الشنتين والسبعين فرقة.

وسئل أيضاً عن جماعة التبليغ، فقال السائل: نسمع يا سماحة الشيخ عن جماعة التبليغ، وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة، أرجو توجيهي ونصحي، وأعظم الله مثوبتكم؟

فأجاب: كل من دعا إلى الله فهو مبلِّغ، (بلِّغوا عني ولو آية)، لكن جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم. أما إذا خرج يتابعهم، لا. لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم، لكن إذا كان جماعة تبليغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله. أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل، ويعتقوا مذهب أهل السنة والجماعة».

فُرِّغَتْ من شريط بعنوان (فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على جماعة التبليغ)، وقد صدرت هذه الفتوى في الطائف، قبل حوالي سنتين من وفاة الشيخ، وفيها دحض لتبليسات جماعة التبليغ بكلام قديم صدر من الشيخ قبل أن يظهر له حقيقة حالهم ومنهجهم.

٢ - فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:

فقد سُئِلَ، كما في «مجموع فتاواه» (١/ ١٧٤) عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟ فقال: «الواقع أنهم مبتدعة، مخرَّفون، وأصحاب طرق قادية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو خروج في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة

التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا، هم في مصر، وإسرائيل، وأمريكا، والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس».

وقال الشيخ حمود التويجري في كتابه «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» (١):

٣ - فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

وممن حذر من جماعة التبليغ فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ففي «مجموع فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/٢٦٧ - ٢٦٨)»: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود، رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقيت خطاب سُمُوكم (رقم ٣٦ / ٤ / ٥ - د في ٢١ / ١ / ١٣٨٢ هـ) وما برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي، حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم، التي سمَّوها (كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية)، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم، وأعرض لسُمُوكم أن هذه الجمعية لا خير فيها؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم؛ وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة، والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسعُ السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها، بما يكشف ضلالها، ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، والسلام عليكم ورحمة الله».

٤ - الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني:

وممن حذر من جماعة التبليغ الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، فقد سُئل: ما رأيكم في جماعة التبليغ: هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟

فأجاب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وما كان عليه سلفنا الصالح، وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح، ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم، وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله، وما دام الأمر كذلك، فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلم الكتاب والسنة، ودعوة الناس إليها.

وهم -أي جماعة التبليغ- لا يُعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنة كمبدأ عام؛ بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين.

فهم يقولون: إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، ولكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا متأريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له، ذلك لأن دعوتهم قائمة على مبدأ: كتّل جمع ثم ثقّف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مرّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم، وأما نحن فنقول: ثقّف ثم جمع، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة جماعة التبليغ صوفية عصرية، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع؛ فهم لا يحركون ساكنًا؛ لأن هذا -بزعمهم- يفرّق، وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبين منها أنهم يُقرّون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها: الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس.

وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في

جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟ فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيراً، ونعرفها من الصوفية، فمثلاً: يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة، ولا يعرف شيئاً من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل... ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه!

فكل جماعة تدعو إلى خير، لا بد أن يكون لهم تبع، ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول ﷺ وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنة حيثما كانت، ومع من كانت؟! فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون.

المرجع: «الفتاوى الإماراتية» للشيخ الألباني، سؤال (٧٣)، (ص ٣٨).

٥ - شيخنا العلامة صالح الفوزان:

فقد سُئل هذا السؤال: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

فقال: «نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته». «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» ص (١٦).

وفي (ص ١٩): «الجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسنة يُعتبر المتتمي إليها مبتدعاً».

وفي (ص ٧): «من خالف هذا المنهج -يعني: منهج السلف-، وسار على منهج آخر، فإنه ليس منّا ولسنا منه، ولا نتسب إليه، ولا ينتسب إلينا، ولا يُسمى جماعة، وإنما يُسمى فرقة من الفرق الضالة».

٦ - الشيخ العلامة حمود التويجري:

فقد تكلم في كتابه «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» (ص ٢٣٠) عمن يمدح جماعة التبليغ، فقال: «الذين يمدحون التبليغيين، ويجادلون عنهم بالباطل، فمن كان منهم عالماً بأن التبليغيين من أهل البدع والضلالات والجهالات، وهو مع هذا يمدحهم ويجادل عنهم؛ فإنه يلحق بهم، ويُعامل بما يُعاملون به من البغض والهجر والتجنب، ومن كان جاهلاً بهم، فإنه ينبغي إعلامه بأنهم من أهل البدع والضلالات والجهالات، فإن لم يترك مدحهم والمجادلة عنهم بعد العلم بهم، فإنه يلحق بهم، ويُعامل بما يُعاملون به».

اعتراض وجوابه: يقول البعض: وجدنا عند بعض التبليغيين والإخوان المسلمين من هم من طلبة العلم؟

فيقال جواباً على هذا: ما عند بعضهم من العلم لا يصح الاحتجاج به على أنهم يدعون للعلم، وذلك: أن ما عند أفرادهم من علم ليس من جهد الجماعة، بل هو جهد شخصي، وكلامنا عن الجماعة لا عن الأفراد، والجماعة لا تربي على العلم.

شبهة وجوابها: يقول البعض: إن التبليغيين السعوديين يختلفون عن التبليغيين الهنود؟

فيقال جواباً على هذا: هم وإن اختلفوا في أصل اعتقادهم من حيث الجملة، إلا أنهم مبتدعة مثلهم من أوجه:

الوجه الأول: أنهم يحاربون العلم ويزهدون في العلماء.

الوجه الثاني: أنهم لا ينكرون المنكر، ومن ذلك: ترك إنكار الشرك والبدع.

الوجه الثالث: أنهم لا يدعون إلى التوحيد.

الوجه الرابع: أنهم متحزبون على ضلالة، ويوالون ويعادون عليها.

الوجه الخامس: أنهم ينتسبون إليهم، ويتشبهون بهم في الاسم والمنهج، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

الوجه السادس: أنهم يخرجون إلى الهند، ويحضرون اجتماعهم السنوي، ويغضبون إذا قُدح أحد في التبليغيين الهنود، فدَلَّ ذلك على أنهم إخوانهم.

فإن قيل: قد نفع الله بهم، واهتدى على أيديهم أناس؟

فيقال جواباً على هذا: إنَّ مَنْ يخرج معهم ينتقل من المعاصي الشهوانية إلى المعاصي الشبهاتية، وهذا أخطر.

فتاوى العلماء في التحذير من الجماعات

تمهيد: وجوب تحذير الشباب والعوام من الجماعات الحزبية:

سُئِلَ فضيلة الشيخ صالح الفوزان: هل يجوز للعلماء أن يبيّنوا للشباب وللعمامة خطر التحزب والتفرق والجماعات؟

فأجاب: «نعم، يجب بيان خطر التحزب وخطر الانقسام والتفرق ليكون الناس على بصيرة لأنه حتى العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على الحق، فلا بد أن نبين للناس المتعلمين والعوام خطر الأحزاب والفرق لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه، فيدخل الضلال من هذا الباب، فلا بد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين، لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح وهذا هو الحق». «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» ص (٦٨).

وإليك الآن فتاوى العلماء في التحذير من الجماعات الإسلامية:

فتوى فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

فتوى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز.

فتوى فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

فتوى فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

فتوى فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان.

فتوى فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن غديان

فتوى فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد.

فتوى فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

فتوى فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

فتوى فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

الفتاوى

فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقيت خطاب سموكم (رقم ٣٦ / ٤ / ٥ - د في ٢١ / ١ / ١٣٨٢ هـ) وما برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم؛ وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله ص - م - ٤٠٥ في ٢٩ / ١ / ١٣٨٢ هـ. راجع كتاب: «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» للشيخ حمود التويجري (ص ٢٨٩).

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز

س: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى. ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الحق في هذه الخلافات، خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك؟

ج: إن نبينا محمداً ﷺ بين لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد ﷺ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جل وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب. والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي

خير وبركة وفوائدها عظيمة، أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيم، فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله - فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٥/ ٢٠٢-٢٠٤)

* وسئل ساحة الشيخ ابن باز: هل تُقَرُّون مثل الدخول في هذه الجماعات: جماعة الإخوان، جماعة التبليغ، جماعة الجهاد، أو تنصحونهم بالبقاء على طلب العلم مع طلاب العلم من الدعوة السلفية؟

فأجاب بقوله: ننصحهم جميعاً بالاجتماع على كلمة واحدة وهي طلب العلم والتفقه في الكتاب والسنة والسير على منهج أهل السنة والجماعة، ننصحهم جميعاً بأن يكون هدفهم هو اتباع الكتاب والسنة والسير على منهج أهل السنة والجماعة، وأن يكونوا جميعاً يُسْمُونَ أنفسهم أهل السنة، أو أتباع السلف الصالح، أمَّا التحزب للإخوان المسلمين أو جمعية التبليغ، أو كذا وكذا، لا ننصح به، هذا غلط، ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة وجماعة واحدة يتواصلون بالحق والصبر عليه، وينتسبون لأهل السنة والجماعة.

هذا هو الطريق السوي الذي يمنع الخلاف، وإذا كانوا جماعات على هذا الطريق ما يضر كونهم جماعة في إب، وجماعة في صنعاء، لكن كلهم على الطريقة السلفية أتباع الكتاب

والسنة يدعون إلى الله ويتسبون إلى أهل السنة والجماعة من غير تحزب ولا تعصب، هذا لا بأس به وإن تعددت الجماعات، لكن يكون هدفهم واحد وطريقهم واحد. من شريط بعنوان "أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين" سُجِّلَ بمكة المكرمة في السادس من ذي الحجة عام ١٤١٦ هـ

* وسُئِلَ أيضاً: بعض الشباب يقول: نحن إذا دخلنا في جماعة مثل جماعة الإخوان، أو التبليغ، أو الجهاد نُصَلِّحُ الأخطاء من الدَّاخل أحسن ما نكون بعيدين عنهم ندخل معهم إن طلبوا مِنَّا بيعة بايعناهم أو نرفض البيعة ولكن ندخل معهم لنصلح أخطاءهم، هل تنصح بذلك؟

فأجاب سماحة الشيخ ابن باز بقوله: أمَّا زيارتهم للصلح فلا بأس، أمَّا الانتساب إليهم لا، لكن زيارتهم للصلح بينهم، وللدعوة إلى الخير، وتوجيههم إلى الخير، ونصيحتهم، فلا بأس، ولكن يكونوا مستقلين على طريق أهل السنة والجماعة، وإذا زاروا الإخوان أو جماعة التبليغ، ونصحوهم لله، وقالوا: دعوا عنكم التعصب، عليكم بالكتاب والسنة، تمسكوا بالكتاب والسنة، كونوا مع أهل الخير، دعوا التفرق الاختلاف، هذا نصيحة طيب. من شريط بعنوان "أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين" سُجِّلَ بمكة المكرمة في السادس من ذي الحجة عام ١٤١٦ هـ

* سُئِلَ الشيخ ابن باز: بعض الطُّلَّابِ السلفيين يقولون: لأبْدَّ أن نجتمع على عهد وعلى بيعة لأمرٍ لنا وإن كُنَّا على المنهج السلفي، لسنّا في الجماعات الأخرى؟
فأجاب الشيخ بقوله: ما يحتاج بيعة ولا شيء أبداً، يكفيهم ما كفى الأولين. الأولون طلبوا العلم وتعاملوا بالبر من دون بيعة لأحد. من شريط بعنوان "أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين" سُجِّلَ بمكة المكرمة في السادس من ذي الحجة عام ١٤١٦ هـ

وسُئِلَ رحمه الله: سماحة الشيخ: حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟

الجواب: حركة الإخوان المسلمين يتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم

النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم. نقلاً من مجلة المجلة عدد ٨٠٦

آخر فتوى لسماحة الإمام في التحذير من جماعة التبليغ:

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - عن جماعة التبليغ، فقال السائل: نسمع يا سماحة الشيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحنى بالانخراط في هذه الجماعة، أرجو توجيهي ونصحي، وأعظم الله مثوبتكم؟
فأجاب الشيخ بقوله: كل من دعا إلى الله فهو مبلغ (بلغوا عني ولو آية)، لكن جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم. أما إذا خرج يتابعهم، لا. لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم، لكن إذا كان جماعة تبليغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله. أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل، ويعتقوا مذهب أهل السنة والجماعة. اهـ

فُرغَتْ من شريط بعنوان (فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على جماعة التبليغ) وقد صدرت هذه الفتوى في الطائف قبل حوالي سنتين من وفاة الشيخ وفيها دحض

لتلبسات جماعة التبليغ بكلام قديم صدر من الشيخ قبل أن يظهر له حقيقة حالهم ومنهجهم.

وسئل: حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم: قوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة، فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الأخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين تدخل؟

فأجاب: تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين. ضمن دروسه في شرح المنتقى في الطائف وهي في شريط مسجل سنة (١٤١٩)

فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

سؤال: ما هو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظييات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

الجواب: لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال؛ ولذلك فنوجز الكلام فيه، فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً، فليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، فربنا عز وجل يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، فالله تبارك وتعالى استثني من هذا الخلاف الذي لا بد منه كونياً وليس شرعياً، استثني من هذا الاختلاف الطائفة

المرحومة حين قال ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾، ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله عز وجل في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطأ مستقيماً وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال هذا صراط الله، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم، قال عليه السلام: (وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه، لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة. ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم، وأن لا يأخذ يميناً ويساراً، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله تبارك وتعالى الذي حدثنا عنه القرآن الكريم ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فإذا، كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل الله تبارك وتعالى على قلب محمد ﷺ، لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي ﷺ بها حينما سئل عنها فقال: هي ما أنا عليه وأصحابي، فإذا هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط الله المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جداً.

الأول: ما كان عليه الرسول ﷺ

والآخر: ما كان عليه أصحابه عليه الصلاة والسلام. ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا أولاً هديه ﷺ وسنته، وثانياً: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقاً عملياً، فلا يمكننا والحالة هذه ان نعرف معرفة صحيحة سنة النبي ﷺ إلا بطريق أصحابه... فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا سبيل إلا بمعرفة سير

الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه ﷺ إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطية بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول ﷺ في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة ومنهجها واحد وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقدياً منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه، ولعل في هذا جواباً لما سبق.

انظر ص (١٠٦-١١٤) من كتاب (فتاوى الشيخ الألباني) لعكاشة عبد المنان الطيبي. الطبعة الأولى. مكتبة التراث الإسلامي

الإخوان والتبليغ فرق مبتدعة:

وقال - رحمه الله - في شريط «محاورة مع أحد أتباع محمد سرور»: ليس صواباً أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ لأنهم يجاربون السنة.

وسئل - رحمه الله تعالى - : ما رأيكم في جماعة التبليغ: هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟

فأجاب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وما كان عليه سلفنا الصالح. وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح، ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله. وما دام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم، إلى تعلم الكتاب والسنة ودعوة الناس إليها.

وهم - أي جماعة التبليغ - لا يُعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنة كمبدأ عام؛ بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين.

فهم يقولون إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، ولكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ما تريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له، ذلك لأن دعوتهم قائمة على مبدأ: كتّل جمع ثم ثقّف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مرّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم، وأما نحن فنقول: ثقّف ثم جمع، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة جماعة التبليغ صوفيّة عصريّة، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع؛ فهم لا يحرّكون ساكنًا؛ لأن هذا - بزعمهم - يفرّق. وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبين منها أنّهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس. وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟ فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا ونعرفها من الصوفيّة

فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئًا من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل...، ومع ذلك فكثير من الفسّاق يتوبون على يديه!...

فكل جماعة تدعو إلى خير لا بد أن يكون لهم تبع ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول ﷺ وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنة حيثما كانت ومع من كانت؟! فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون راجع «الفتاوى الإماراتية» للشيخ لألباني سؤال (٧٣) ص (٣٨).

وقال الشيخ الألباني في حديث حذيفة الذي فيه: فاعتزل تلك الفرق كلّها قال: في هذا الحديث: أن المسلم إذا أدرك مثل هذا الوضع؛ فعليه حينذاك ألاّ يتحرّب، وألاّ يتكتّل مع أي جماعة أو مع أي فرقة، مادام أنّه لا توجد الجماعة التي عليها إمام مبايع من المسلمين.

«الدعوة إلى الله» لعلي بن حسن الحلبي (٩٨).

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

سُئِلَ رحمه الله: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فيها إباحة تعدد الجماعات

الإسلامية؟

فأجاب بقوله: ليس في الكتاب والسنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله، بل ما حث الله عليه في قوله: ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾، ولا سيما حينما نظر إلى آثار هذا التفرق والتحزب حيث كان كل حزب وكل فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسب والتفسيق، وربما بما هو أعظم من ذلك، لذلك فإنني أرى أن هذا التحزب خطأ.

مجلة الجندي المسلم، العدد ٨٣ في ربيع الأول عام ١٤١٧ هـ

وقال - رحمه الله - في جواب له عن سؤال حول الجماعات:

أرى أن هذه الجماعات التي جاء في السؤال أرى أن تجتمع على كلمة واحدة بدون مبايعة، بدون معاهدة، لأن الناس ما داموا تحت لواء دولة وحكم وسلطان، فلا معاهدة ولا مبايعة، لأن هذه المعاهدة والمبايعة إن كانت مخالفة للنظام السائد في الدولة، فهذا يعني الخروج على الدولة والانفراد بما تعاهدوا عليه، وإن كانت تعني التساعد فيما يهدفون إليه فهذا لا يحتاج إلى بيعة ومعاهدة، بل يكفي كل واحد من الشباب أن يدرس على شيخ يثق بعلمه وأمانته ودينه ويتوجه بتوجيهاته دون أن يكون هناك مبايعة ومعاهدة؛ كما كان أسلافنا.

الإمام أحمد رحمه الله إمام وله أصحاب ولم يجر بينه وبينهم معاهدة ولا مبايعة. الإمام الشافعي كذلك، الإمام مالك وأبو حنيفة وسفيان الثوري وغيرهم من الأئمة، هل أحد منهم طلب من تلاميذه وأصحابه أن يبايعوا أو يعاهدوا على أمر من الأمور، أبداً لم نسمع بهذا ولم نعلم ولا يمكن لدع أن يدعيه، فلماذا لا نكون مثلهم، إننا لا نعلم أحداً عاهد أو بايع شخصاً ما يكون تحت سيطرته في الشدة والرخاء والحرب والسلام إلا الخوارج الذين يخرجون على أئمة المسلمين ويحصل بخروجهم ما لم تحمد عقباه.

من شريطٍ بعنوان أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين، سُجِّلَ بمكة المكرمة عام ١٤١٦ هـ.

فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي

سُئِلَ عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟

فقال الشيخ: الواقع أنهم مبتدعة مخرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو خروج في سبيل الله وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل وأمريكا والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ / عبد الرزاق عفيفي (١ / ١٧٤)

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

سئل فضيلة الشيخ: إضافة لحالة التردّي، تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصاً في ما يتعلق بالدين، فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدعي أن نهجها هو النهج الإسلامي الصحيح الواجب الاتباع حتى أصبح المسلم في حيرة من أمره أيها يتبع وأيها على الحق؟

ج / التفرق ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول صلى الله ﷺ، يقول تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ الأنبياء: ٩٢. يقول تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣ وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أُمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٥٩ فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات هذه ليس من الدين، لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة والنبي ﷺ يقول: (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ويقول: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد) فمعلوم أن البنيان وأن الجسد شيء واحد متماسك ليس فيه تفرق، لأن البنيان إذا تفرق سقط، كذلك الجسم إذا تفرق فقد الحياة، فلا بد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها التوحيد ومنهجها دعوة الرسول ﷺ ومسارها على دين الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠﴾، فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام بل ينهى عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك. والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة، فما زال الكفار والمنافقون من قديم الزمان يدسون الدسائس لتفريق الأمة، قال اليهود من قبل: ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع المسلمون عن دينهم إذا رأوكم رجعتم عنه، وقال المنافقون: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا﴾ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. انظر ص (٤٤ - ٤٥) من كتاب «مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري» للدكتور الرفاعي

وسئل: ما حكم وجود مثل هذه الفرق: التبليغ، والإخوان المسلمين، وحزب التحرير، وغيرها في بلاد المسلمين عامة؟

فقال: هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا وتجعل هذا تبليغيًا وهذا إخوانيًا وهذا كذا... لم هذا التفرق؟ هذا كفرٌ بنعمة الله سبحانه وتعالى، ونحن على جماعة واحدة وعلى بينة من أمرنا، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتهي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا؟ هذا لا يجوز أبدًا.

وقال في «لمحة عن الفرق الضالة» (ص ٦٠): (وأما الجماعات المعاصرة الآن، المخالفة لجماعة أهل السنة إلا امتداد لهذه الفرق وفروع عنها).

وسئل: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

فقال: نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته. من كتاب «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» ص (١٦).

وقال في (ص ١٩) من الكتاب السابق: (فالجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسنة يعتبر المتتمي إليها مبتدعًا).

وقال في (ص ٧): (من خالف هذا المنهج - يعني منهج السلف - وسار على منهج آخر فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا نتسب إليه، ولا ينتسب إلينا، ولا يسمى جماعة، وإنما يسمى فرقة من الفرق الضالة لأن الجماعة لا تكون إلا على الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يفرق ولا يجمع قال تعالى: ﴿وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾. اهـ

فضيلة الشيخ عبد الله بن غديان

قال - رحمه الله -: (البلاد هذي كانت ما تعرف اسم جماعات لكن وفد علينا ناس من الخارج. وكل ناس يؤسسون ما كان موجوداً في بلدهم، فعندنا مثلاً ما يسمونهم بجماعة الإخوان المسلمين، وعندنا مثلاً جماعة التبليغ، وفيه جماعات كثيرة، كل واحد يرأس له جماعة يريد أن الناس يتبعون هذه الجماعة، ويحرم ويمنع إتباع غير جماعته ويعتقد أن جماعته هي التي على الحق، وأن الجماعات الأخرى على ضلالة. فكم فيه حق في الدنيا؟ الحق واحد كما ذكرت لكم؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين افتراق الأمم وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا من هي يا رسول الله قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي، كل جماعة تضع لها نظام، ويكون لها رئيس، وكل جماعة من هذه الجماعات يعملون بيعة، ويريدون الولاء لهم وهكذا، فيفترقون الناس - يعني البلد الواحدة - تجد أن أهلها يفترقون فرق، وكل فرقة تنشأ بينها وبين الفرقة الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين؟ لا، ليس هذا من الدين، لأن الدين واحد، والحق واحد، والأمة واحدة، الله جل وعلا يقول: ﴿كنتم خير أمة﴾ ما قال كنتم أقساماً، لا، قال: ﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس﴾، وفي الحقيقة إن الجماعات هذه جاءتنا وعملت حركات في البلد؛ حركات سيئة، لأنها تستقطب وبخاصة الشباب، لأنهم ما بيون أي: لا يريدون الناس الكبار هذول أي: هؤلاء قضوا منهم، ما لهم فيهم شغل، لكن يجون أي: يأتون أبناء المدارس في المتوسط وأبناء المدارس في الثانوي وأبناء المدارس في الجامعات، وهكذا بالنظر للبنات أيضاً، فيه دعوة الآن لجماعة الإخوان المسلمين، وفيه دعوة لجماعة التبليغ حتى في مدارس البنات. فلماذا لا يكون الإنسان مع الرسول ﷺ).

فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد

سُئِلَ عن جماعتي التبليغ والإخوان المسلمين، فقال: (هذه الفرق المختلفة الجديدة أولاً هي مُحدثة ميلادها في القرن الرابع عشر، قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، هي في عالم الأموات وولدت في القرن الرابع عشر، أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده أو أصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ، ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من حين بعثته عليه الصلاة والسلام، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى فهذا هو الذي سَلِمَ ونجى، ومن حاد عنه فإنه منحرف.

تلك الفرق أو تلك الجماعات من المعلوم إن عندها صواب وعندها خطأ لكن أخطاؤها كبيرة وعظيمة فيُحذَرُ منها ويُحَرِّصُ على إتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة والذين هم على منهج سلف هذه الأمة والذين التعويل عندهم إنما هو على ما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام وليس التعويل على أمور جاءت عن فلان وفلان، وعلى طرق ومناهج أُحدثت في القرن الرابع عشر الهجري. فإن تلك الجماعات أو الجماعتين اللتين أشير إليهما إنما وُجدتا وولدتا في القرن الرابع عشر على هذا المنهج وعلى هذه الطريقة المعروفة التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلك المناهج وأوجد تلك المناهج، فالاعتماد ليس على أدلة الكتاب و السنة وإنما هو على آراء وأفكار ومناهج جديدة مُحدثة يبنون عليها سيرهم ومنهجهم، ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء و البراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

مثلاً جماعة الإخوان من دخل معهم فهو صاحبهم يوالونه ومن لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلافٍ معه، أما لو كان معهم ولو كان من أخبث خلق الله ولو كان من الراضية فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هبَّ ودب حتى الراضي الذي هو يُبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم ويُعتبر واحداً منهم له ما لهم وعليه ما عليهم) المرجع: فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان

قال حفظه الله: (الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة فإن جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة، وأول جماعة وُجدت وحملت

الاسم جماعة الشيعة تسموا بالشيعة، وأما الخوارج فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم المؤمنون).

فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد

قال رحمه الله: إِنَّ إنشاء أي حزب في الإسلام يخالفه بأمر كلي أو بجزئيات لا يجوز، ويترتب عليه عدم جواز الانتماء إليه، ولنعتزل تلك الفرق كلها، وعليه فلا يجوز الانصهار مع راية أخرى تخالف راية التوحيد بأي وجه كان من وسيلة أو غاية. ومعاذ الله أن تكون الدعوة على سنن الإسلام مظلة يدخل تحتها أي من أهل البدع والأهواء، فيغص النظر عن بدعهم وأهوائهم على حساب الدعوة. «حكم الانتماء» ص (١٥٣)

وقال: جزيرة العرب هي بارقة الأمل للمسلمين في نشر عقيدة التوحيد لأنها موئل جماعة المسلمين الأولى وهي السور الحافظ حول الحرمين الشريفين فينبغي ان تكون كذلك ابدا فلا يسمح بحال بقيام أي نشاط عقدي أو دعوي - مهما كان - تحت مظلة الإسلام مخالفا منهاج النبوة الذي قامت به جماعة المسلمين الأولى: صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدده وأعلى مناره الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

فالجماعة واحدة: جماعة المسلمين تحت علم التوحيد على منهاج النبوة لا تتوازعهم الفرق والأهواء ولا الجماعات والأحزاب. وان قبول اي دعوة تحت مظلة الاسلام تخالف ذلك هي وسيلة اجهاز على دعوة التوحيد وتفتيت لجماعة المسلمين واسقاط لامتياز الدعوة وسقوط لجماعتها وكسر لحاجز النفرة من البدع والمبتدعين والفسق والفاسقين، والجماعات ان استشرى تعددها في الجزيرة فهو خطر داهم يهدد واقعها ويهدم مستقبلها ويسلم بيدها ملف الاستعمار لها، وبه تكون مجمع صراع فكري وعقدي وسلوكي).

«خصائص جزيرة العرب» (ص ٨٥).

فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

قال: أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفا والتلون والتقرب إلى من يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني أنهم باطنية بنوع من أنواعها.

وحقيقة الأمر يخفى، منهم من خالط بعض العلماء والمشايخ زماناً طويلاً، وهو لا يعرف حقيقة أمرهم، يُظهر كلاماً ويُبتطن غيره، لا يقول كل ما عنده ومن مظاهر الجماعة وأصولها أنهم يُغلقون عقول أتباعهم عن سماع القول الذي يخالف منهجهم، ولهم في هذا الإغلاق طرقٌ شتى متنوعة:

- منها إشغال وقت الشباب جميعه من صُبحه إلى ليله حتى لا يسمع قولاً آخر،
- ومنها أنهم يجذّرون ممن ينقدهم، فإذا رأوا واحداً من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم وبدأ في نقدهم وفي تحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة أخذوا يجذّرون منه بطرق شتى تارةً باتهامه، وتارةً بالكذب عليه، وتارةً بقذفه في أمور هو منها براء ويعلمون أن ذلك كذب، وتارةً يقفون منه على غلط، فيُشنعون به عليه، ويُضخّمون ذلك حتى يصدّوا الناس عن إتباع الحق والهدى، وهم في ذلك شبيهون بالمشركين - يعني: في خصلةٍ من خصالهم - حيث كانوا ينادون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجمع بأن هذا صابغ، وأن هذا فيه كذا وفيه كذا، حتى يصدّوا الناس عن اتباعه.

أيضاً مما يميّز الإخوان عن غيرهم أنهم لا يحترمون السنة ولا يحبون أهلها، وإن كانوا في الجملة لا يُظهرون ذلك، لكنهم في حقيقة الأمر ما يحبون السنة ولا يدعون لأهلها وقد جربنا ذلك في بعض من كان متميماً لهم أو يخالط بعضهم، فتجد أنه لما بدأ يقرأ كتب السنة مثل صحيح البخاري أو الحضور عند بعض المشايخ لقراءة بعض الكتب، حدّروه وقالوا هذا لا ينفعك، وش ينفعك صحيح البخاري؟ ماذا تنفعك هذه الأحاديث؟ انظر إلى العلماء هؤلاء ما حالهم؟ هل نفعوا المسلمين؟ المسلمون في كذا وكذا، يعني أنهم لا يقرّون فيما بينهم تدريس السنة ولا محبة أهلها فضلاً عن أصل الأصول ألا وهو الاعتقاد بعامة.

من مظاهرهم أيضاً أنهم يرومون الوصول إلى السُلطة وذلك بأنهم يتخذون من رؤوسهم أدوات يجعلونها تصل، وتارةً تكون تلك الرؤوس ثقافية، وتارةً تكون تلك الرؤوس تنظيمية، يعني أنهم يبذلون أنفسهم ويُعينون بعضهم حتى يصل بطريقة أو بأخرى إلى السُلطة، وقد يكون مغفولاً عن ذلك، يعني إلى سُلطة جزئية، حتى ينفذون من خلالها إلى التأثير وهذا يتبع أن يكون هناك تحزب، يعني يقرّبون منهم من في الجماعة، ويُبعدون من لم يكن في الجماعة فيقال: فلان ينبغي إبعاده، لا يمكن من هذا، لا يمكن من التدريس، لا يمكن من أن يكون في هذا، لماذا؟

والله هذا عليه ملاحظات! ما هي هذه الملاحظات؟

قال: ليس من الشباب! ليس من الإخوان ونحو ذلك

يعني: صار عندهم حب وبغض في الحزب أو في الجماعة، وهذا كما جاء في حديث الحارث الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم قال: وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها ربكم المسلمين والمؤمنين عباد الله. وهو حديث صحيح. كذلك ما جاء في الحديث المعروف أنه عليه الصلاة والسلام قال لمن انتخى بالمهاجرين وللآخر الذي انتخى بالأنصار قال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم! مع أنهما اسمان شرعيان، المهاجر والأنصاري لكن لما كان هناك موالاته ومعاداة عليهما ونصرة في هذين الاسمين، وخرجت النصرة عن اسم الإسلام بعامه صارت دعوى الجاهلية، ففيهم من خلال الجاهلية شيء كثير، ولهذا ينبغي للشباب أن يُنبهوا على هذا الأمر بالطريقة الحسنى المثلى حتى يكون هناك اهتداء إلى طريق أهل السنة والجماعة وإلى منهج السلف الصالح كما أمر الله جل وعلا بقوله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

أيضاً من مظاهرهم بل مما يميزهم عن غيرهم أن الغاية عندهم من الدعوة هو الوصول إلى الدولة هذا أمر ظاهر بين في منهج الإخوان بل في دعوتهم. الغاية من دعوتهم هو الوصول إلى الدولة أما أن يُنجى الناس من عذاب الله جل وعلا وأن تُبعث لهم الرحمة بهدايتهم إلى ما يُنجيهم من عذاب القبر وعذاب النار وما يدخلهم الجنة فليس في ذلك عندهم كثير أمرٍ ولا كبير شأنٍ ولا يهتمون بذلك لأن الغاية عندهم هي إقامة الدولة ولهذا يقولون الكلام في الحكام يجمع الناس، والكلام في أخطاء الناس ومعاصيهم يفرق الناس فابذلوا ما به تجتمع عليكم القلوب، وهذا لا شك أنه خطأ تأصيلي ونية فاسدة فإن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن مسائل القبر ثلاثاً يُسأل العبد عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فمن صحب أولئك زمناً طويلاً وهو لم يعلم ما يُنجيه إذا أُدخل في القبر فهل نُصح له؟ وهل حُبَّ له الخير؟ إنما جعل أولئك ليستفاد منهم للغاية، ولو أحبوا المسلمين حق المحبة لبذلوا النصيحة فيما يُنجيهم من عذاب الله، علّموهم التوحيد وهو أول مسؤول عنه

المرجع: «فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين»، تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

وفي الحلقة القادمة بإذن الله تعالى نتكلم عن مسألة: اشتراط قيام الحجّة في التبديع.